واقع منع الحمل في الجزائر عبر مختلف المسوح

صدّيق خوجة خالد[1]

مقدمة:

يعد تنظيم الأسرة أو منع الحمل من المواضيع التي لها علاقة مباشرة بالصحة الإنجابية، و ذلك لارتباط هذا أخير بمفهوم تنظيم الأسرة. فالهدف الأول و الأخير من تباعد الولادات هو المحافظة على صحة الأم و طفلها. وهذا نظرا لما تشكله الولادات المتكررة من أخطار صحية عليهما. ناهيك عن ما يعتقده البعض من المشاكل المتعلقة بالجوانب الأخرى اقتصادية و اجتماعية وغيرها.

لقد أنجزت في الجزائر مجموعة من المسوح المتعلقة بموضوع منع الحمل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، و خلال هذه المسوح، التي انطلقت في منتصف الستينيات إلى غاية السنوات الأولى من هذا القرن، تبين لنا مدى تطور الاستعمال المكثف لموانع الحمل، حيث أصبح اليوم معظم الأسر الجزائرية تمارس تباعد الولادات.

هذه الوضعية جعلتنا نسلط الضوء على تطور الاستعمال لوسائل منع الحمل في الجزائر، عبر مجموعة من المسوح التي أجريت. كما نريد من خلال هذا البحث إلقاء النظر في الاستعمالات لموانع الحمل و علاقتها بمختلف المميزات السوسيوديموغرافية كالسن و قطاع السكن و العمل و المستوى التعليمي للمرأة الجزائرية وخصائص أخرى.

1. المعرفة بوسائل منع الحمل:

تعتبر المعرفة بوسائل منع الحمل الشرط الأساسي الأول الذي يدفع بالمرأة إلى استعمال هذه الوسائل، ولكن في نفس الوقت المعرفة وحدها غير كافية بل تتدخل عوامل أخرى.

الجدول رقم 1: تطور معرفة وسائل منع الحمل لدى النساء في سن الإنجاب بين 1968 و 1992:

السنوات / المعرفة	1968	1986	1992
ولا وسيلة	73,5	1,7	0,8
على الأقل وسيلة حديثة	24,2	98,0	98,5
على الأقل وسيلة تقليدية	2,5	41,4	84,6

[1] أستاذ بكلية العلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

المصدر: ATTOU. A et BENKHELIL. R, 1998, p: 13.

تشير الدراسات إلى أنه في أواخر الستينيات كانت نسبة المعرفة بوسائل منع الحمل جد ضعيفة مقارنة بالسنوات الأخيرة، حيث أثبتت النتائج أن ما يقارب 73% من النساء لا يعرفن ولا وسيلة واحدة من موانع الحمل خلال سنة 1968، بينما انخفضت هذه النسبة بصورة مفاجئة خلال السنوات 1986 و 1992 حيث تكاد تكون منعدمة، إذ بلغت النسب على التوالي 1,7% و 0,8%، بينما خلال المسح الجزائري حول الصحة العائلية الذي أجري سنة 2002 لم يكن هناك داع لطرح أي سؤال حول المعرفة بالوسائل عموما لأن المعرفة بها كانت معممة، و إنما طرح سؤال حول المعرفة بنوع الوسيلة. و هذا راجع إلى السياسة السكانية التي انتهجتها الدولة الجزائرية خلال الثمانينات من القرن الماضي، حيث قامت بإنشاء مراكز حماية الأمومة و الطفولة في كل أنحاء الوطن و التي تمثل دورها الأساسي في توعية النساء بوسائل منع الحمل من جهة و مساعدتهن في اللجوء إلى استعمالها من أجل تباعد الولادات من جهة أخرى.

الجدول رقم 2: تطور معرفة لمختلف وسائل منع الحمل في الجزائر

نوع الوسيلة	1968	1986	1992	2002
كل الوسائل	**26,5**	**98,0**	**99,2**	**–**
الحبوب	16,5	97,7	98,3	99,9
اللولب	3,0	84,3	86,1	94,2
الحقن	–	77,3	67,5	71,6
الغرس	–	–	–	20,5
تعقيم المرأة	–	68,3	60,5	63,7
تعقيم الرجل	14,0	–	9,6	24,6
الواقي الذكري	0,5	50,3	49,8	69,3
التحاليل المهبلية	4,3	37,1	45,8	37,4
الرزنامة	13,0	45,8	49,7	76,0
العزل	–	52,5	44,1	67,0
الرضاعة الطبيعية	4,9	–	80,0	76,0
وسائل أخرى		47,2	8,0	42,0

المصدر:1968 و 1986: (ATTOUT. N et BENKHELIL. R, 1998, p : 15)

- 1992: (EASME, Algérie, 1992, p: 238)
- 2002:(EASF, Algérie, 2002, p : 121)

و قد شمل هذا التطور في نسبة المعرفة معظم الوسائل الحديثة منها و التقليدية، ففيما يخص المعرفة بالوسائل الحديثة فقد تبين أن حبوب منع الحمل تمثل الوسيلة الأكثر معرفة من غيرها، و هذا منذ سنة 1968 إذ كانت النسبة تقدر بـ 16,5% ثم انتقلت إلى 98% خلال سنة 1986، و في سنة 2002 بلغت نسبة المعرفة 99,9%. هذا ما يفسر أن حبوب منع الحمل كانت توزع على النساء خلال الستينيات من القرن الماضي و ذلك عن طريق وصفة طبية.

ثم يأتي في المرتبة الثانية اللولب الرحمي الذي بلغت نسبة المعرفة 94,2% في سنة 2002 بينما خلال 1986 و 1992 فكانت تفوق 80% أما في سنة 1968 فلم تبلغ هذه النسبة سوى 3%، وهذا راجع إلى أن اللولب

لم يكن منتشرا آنذاك مثلما هو عليه اليوم، و أيضا المستوى التعليمي للمرأة كان ضعيفا فلم يتسنى لها الإطلاع على الوسائل الطبية الحديثة.

سجل استعمال الحقن نسبة مرتفعة خلال سنة 1986 بما يقارب 77% فانخفضت نسبيا في الفترة الممتدة من سنة 1992 إلى سنة 2002 وهذا لأن هذه الوسيلة قد استعملت في الجزائر خلال سنوات 1970 ثم منعت من الاستعمال لأسباب صحية.

أما الوسائل التقليدية الأكثر معرفة فتمثلت في العزل و الرزنامة أو فترة الأمان، فالعزل كان معروفا منذ الستينيات لأنه كان يمارس منذ القدم وهو معترف به من طرف فقهاء الإسلام و مذكورا في الأحاديث النبوية الشريفة. أما فترة الأمان التي تتطلب معرفة دقيقة بالدورة الشهرية و بفترة الإخصاب فكانت نسبة المعرفة بها أيضا مرتفعة و خصوصا في سنة 2002 إذ بلغت النسبة 76%، و هذا راجع إلى المستوى التعليمي للمرأة الجزائرية الذي كان جد منخفضا في السنوات 1960 حيث بلغت نسبة الأمية لدى النساء في سن الإنجاب في تلك الفترة 94% أما في سنة 2002 فكانت النسبة تقدر بـ 45,5%.

لم تدخل الرضاعة الطبيعية ضمن قائمة الوسائل التقليدية إلا في سنة 1992 غير أنها كانت فيما مضى الوسيلة المعتمدة لتباعد الولادات و لو أن نسبة النجاح كانت ضعيفة، فقد تجاوزت نسبة المعرفة ثلاث أرباع من النساء خلال السنتين 1992 و 2002.

يمكننا القول أن المعرفة العامة بوسائل منع الحمل لا يعني الاستعمال الصحيح لها و لا المعرفة الدقيقة لفعاليتها و آثارها الجانبية. و المعرفة الواسعة بحبوب منع الحمل مقارنة بغيرها تفسرها السياسة الإعلامية المتخذة تجاه هذه الوسيلة دون الوسائل الأخرى.

2. استعمال وسائل منع الحمل:

إن ممارسة وسائل منع الحمل في الجزائر كانت جد ضعيفة في السنوات الستينيات، و قد تكون منعدمة في بعض المناطق، و اليوم نكاد لا نجد امرأة متزوجة لا تمارس وسيلة من وسائل منع الحمل. فمسألة تنظيم النسل تعممت في المجتمع الجزائري و أصبحت من بين السلوكات اليومية داخل العائلة الجزائرية.

2-1- الاستعمال في الماضي:

شاهد الاستعمال لوسائل منع الحمل في الماضي تطورا واضحا خلال السنوات الأخيرة، يدل هذا التطور على انتشار ظاهرة تنظيم النسل في المجتمع الجزائري. فنسبة الاستعمال في الماضي خلال سنة 1986 وصلت إلى النصف من بين النساء استعملن على الأقل وسيلة واحدة من وسائل منع الحمل خلال حياتهن الزوجية، كما بلغت هذه النسبة خلال التسعينيات إلى ثلاثة أرباع من النساء، بينما وصلت نسبة الاستعمال في الماضي إلى ما يقارب 80% خلال سنتي 2000 و 2002.

نلاحظ انخفاضا طفيفا في نسبة الاستعمال في الماضي لوسائل منع الحمل بين سنة 1992 و سنة 1995، هذا الانخفاض راجع إلى ارتفاع نسبة الاستعمال للوسائل التقليدية خلال سنة 1992 وخصوصا الرضاعة الطبيعية التي بلغت نسبتها 18,1% خلال نفس السنة بينما لم تكن سوى 4,2% خلال سنة 1995.

الجدول رقم 3: نسبة الاستعمال في الماضي لوسائل منع الحمل:

السنوات / وسائل منع الحمل	1986	1992	1995	2000	2002
جميع الوسائل	50,9	74,9	70,3	79,1	77,9
الوسائل الحديثة	47,4	66,5	63,8	70,4	76,0
الوسائل التقليدية	3,5	26,7	6,5	8,6	-

المصدر:

- 1986، 1992، 1995: (ATTOU. A et BENKHELIL. R, 1998, p : 21)
- 2000: (EDG, Algérie, 2000, p : 98)
- 2002: (EASME, Algérie, 2002, p : 120)

و ما نلاحظه أيضا هو ارتفاع نسبة الاستعمال للوسائل الحديثة، حيث بلغت النسبة خلال سنة 2002 إلى ما يقارب الثلثين على ما كانت عليه خلال سنة 1986، أي أن خلال 16 سنة من الزمن قدر الارتفاع إلى ما يقارب 30 نقطة.

وفي هذا الصدد نلاحظ أن حبوب منع الحمل من بين الوسائل التي شهدت ارتفاعا كبيرا في الاستعمال و تتصدر دائما قائمة الوسائل بنسبة تقدر45,1% خلال سنة 1986 انتقلت إلى 64,1% خلال سنة 1992 ثم في سنة 2002 بلغت نسبتها 74,6%. أما اللولب فقد عرف انخفاضا في الاستعمال خلال سنة 1995 و 2000 حيث كانت النسبة اقل مما كانت عليه في سنة 1986 فلم يسجل سوى 3,3% من النساء بينما خلال سنة 2002 تم تقدير استعماله من طرف 9,2% من النساء.

كما سجلت الرضاعة الطبيعية انخفاضا في الاستعمال خلال سنة 1995 و 2000 حيث انتقلت من 18,1% سنة 1992 إلى ما يقارب 4% ثم ارتفعت إلى 10,1% سنة 2002.

الجدول رقم 4: الاستعمال في الماضي لوسائل منع الحمل حسب الوسيلة

السنوات / وسائل منع الحمل	1986	1992	1995	2000	2002
الحبوب	45,1	64,1	59,7	66,3	74,6
	4,2	6,3	3,3	3,3	9,2

اللولب	1,8	1,3	0,1	-	2,4
الحقن	2,8	3,4	0,4	0,8	6,8
الواقي الذكري	-	18,1	4,2	3,8	10,1
الرضاعة المطولة	3,0	6,0	1,5	2,6	8,7
طريقة الرزنامة	6,4	5,9	0,5	1,7	7,0
العزل					

المصدر:

- 1986 و 1995: (ATTOU. A et BENKHELIL. R, 1998, p :22)
- 1992: (EASME, Algérie, 1992, p: 239)
- 2000: (EDG, Algérie, 2000, p : 98)
- 2002: (EASF, Algérie, 2002, p : 121)

الرسم البياني رقم 1: تطور استعمال وسائل منع الحمل في الماضي

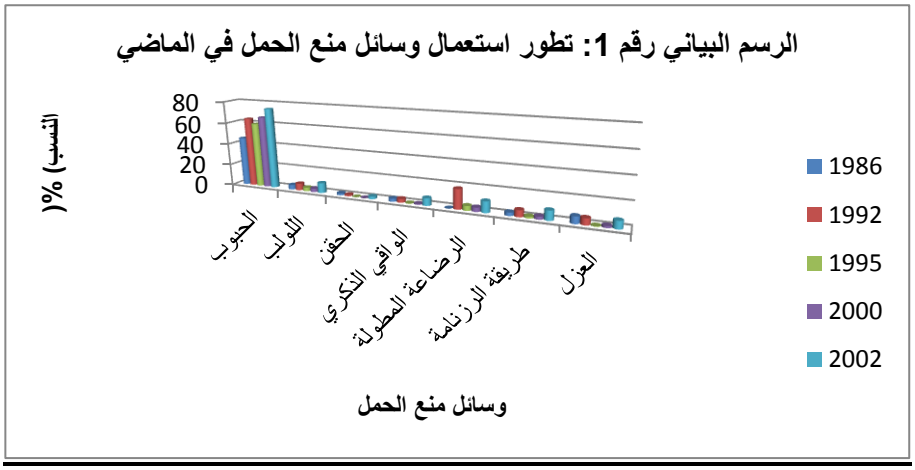

2-2- الاستعمال الحالي:

منذ الستينيات من القرن الماضي عرف معدل الاستعمال الحالي لوسائل منع الحمل ارتفاعا ملحوظا، حيث انتقل من 8% خلال سنة 1968 إلى 61,4% خلال سنة 2006. أي ما يعادل 7 مرات على ما كان عليه بعد الاستقلال، و أصبح بمعدل امرأة واحدة من بين اثنتين تلجأ إلى وسائل منع الحمل.

من خلال هذه الإحصائيات نلاحظ أنه سجل انخفاضا في استخدام وسائل منع الحمل خلال سنة 2002 حيث نزل المعدل من 64% في سنة 2000 إلى 57% في سنة 2002 وهذا راجع إلى الانخفاض الملحوظ في نسبة الاستعمال للوسائل التقليدية. حيث انخفضت من 14% إلى 5%على التوالي. بينما ازدادت الوسائل الحديثة في الارتفاع من 50% إلى 52%.

الجدول رقم 5: تطور نسبة الاستعمال الحالي لوسائل منع الحمل:

السنوات / وسائل منع الحمل	1968	1986	1992	1995	2000	2002	2006
جميع الوسائل	8,0	35,5	50,8	56,9	64,0	57,0	61,4
الوسائل الحديثة	1,5	31,1	43,1	49,0	50,1	51,1	52,0
الوسائل التقليدية	6,5	4,4	6,0	7,5	13,9	5,2	9,4

المصدر:

- 1968 و 1986 و 1992 و 1995: (ATTOU. A et BENKHELIL. R, 1998, p :23)
- 2000: (EDG, Algérie, 2000, p : 101)
- 2002: (EASF, Algérie, 2002, p : 121)
- 2006: (MICS3, Algérie, 2006)

إن وعي السكان و وفرة وسائل منع الحمل في السوق الجزائرية لا يمكن اعتبارها العناصر الأساسية الوحيدة التي تفسر تعميم استعمال حبوب منع الحمل و غيرها من الوسائل. بل مستوى المرأة التعليمي و وضعها الاجتماعي بصفة عامة يعتبران أيضا من بين العوامل التي تلعب دورا هاما في تحديد و اختيار حجم الأسرة المناسب وبالتالي في تنظيم الأسرة[2].

كما أن الدولة الجزائرية ساهمت هي أيضا بسياستها السكانية على الرفع من مستوى اللجوء إلى تنظيم النسل من جهة، ومن جهة أخرى الظروف الاقتصادية و الاجتماعية أدت بالأزواج إلى استخدام وسائل منع الحمل للتقليص من حجم الأسرة.

2 DELENDA. A, politique de population, in : revue des sciences sociales et humaines, n°12, 2005, p : 19.

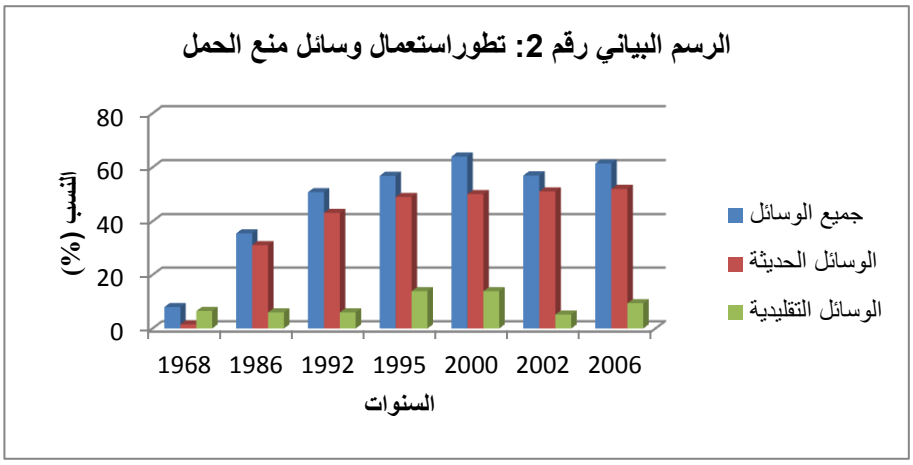

يظل تناول حبوب منع الحمل دائما الوسيلة الأكثر استخداما من طرف النساء حيث تعدت الأربعين بالمائة منذ 1995 إلى غاية 2006 بينما كانت لا تتجاوز 26 % خلال سنة 1986.

الجدول رقم 6: تطور نسبة الاستعمال الحالي لمنع الحمل حسب الوسيلة:

السنوات / وسائل منع الحمل	1986	1992	1995	2000	2002	2006
الحبوب	26,4	38,7	43,4	44,3	46,8	45,9
اللولب	2,1	2,4	4,1	4,3	3,1	2,3
الحقن	0,6	0,2	0,04	-	-	-
الواقي الذكري	0,5	0,7	0,8	1,5	-	2,3
الرضاعة المطولة	-	4,0	4,4	4,9	0,9	1,9
طريقة الرزنامة	0,6	1,7	2,4	4,9	2,2	4,1
العزل	3,1	1,8	0,6	3,5	1,7	3,3

المصدر:

- 1986 و 1992 و 1995 : (ATTOU. A et BENKHELIL. R, 1998, p :23)
- 2000: (EDG, Algérie, 2000)
- 2002: (EASF, Algérie, 2002)
- 2006: (MICS3, Algérie, 2006)

أما اللولب الرحمي الرغم من أن الدولة قد أسهمت في تشجيع استعماله، إلا أن نسبة الاستخدام بقيت جد ضعيفة، غير أنه عرف ارتفاعا خلال سنة 1995 و 2000 إذ انتقل من 2,1% في سنة 1986 إلى 4,3% في سنة 2000 ثم تراجع إلى ما كان عليه في السابق حيث لم يسجل إلا 2,3% خلال سنة 2006.

يمكننا تفسير ذلك أن المرأة الجزائرية ما زالت غير متقبلة بإدخال جسم غريب في رحمها. "إذ أنه يعتبر أحيانا غير مقبول نفسيا في بعض المجتمعات، لأن المرأة تمتع من إدخال جسم غريب في الجزء الأكثر خصوصية من جسدها، وتعتبره على أنه ملك لزوجها"[3]. كما يمكن القول أن عدم استعمال اللولب راجع إلى نقص التكوين لأخصائيين على مستوى المراكز الخاصة بتنظيم النسل وبالتالي يكتفون بتوزيع حبوب منع الحمل. فالقليل من الأخصائيين في ميدان الطب من يتقنون وضع اللولب و لذلك يلجئون مباشرة إلى وصف حبوب منع الحمل. إضافة إلى وفرة الوسيلة في السوق بأقل تكلفة تشجع على استعمالها دون غيرها.

و في دراسة كيفية، أجريت حول تنظيم النسل، بينت أنه يكمن اللجوء إلى حبوب منع الحمل بنسبة أكبر مقارنة مع اللولب في أن المرأة تتناول الحبوب دون استشارة الزوج عكس وضع اللولب الذي تخشى اكتشافه من طرف زوجها.[4]

الرسم ابياني رقم 3: تطور الاستعمال الحالي لوسائل منع الحمل

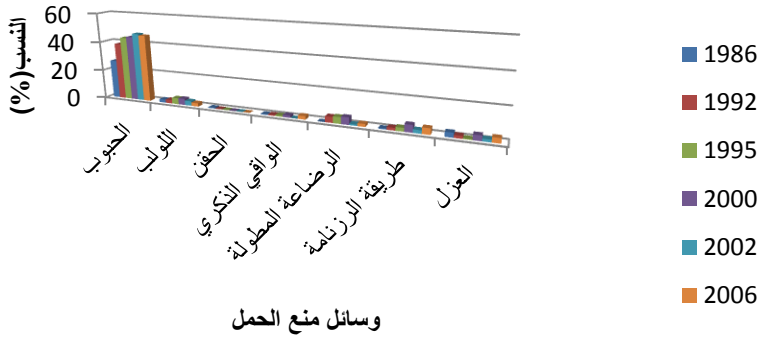

2-3- الاستعمال حسب عمر المرأة:

إن استعمال وسائل منع الحمل يمس جميع الأعمار و لكن بنسب متفاوتة. نلاحظ من خلال البيانات أن معدل الاستعمال يكون منخفضا في السنوات الأولى من عمر المرأة ثم يبدأ في الارتفاع تدريجيا كلما تقدمن في السن إلى غاية الفئة العمرية 35-39 سنة بالنسبة للسنوات 1986 و1992 و 2002 و 2006، أما في سنة 1995 و 2000 فإن أعلى نسبة شوهدت لدى السيدات اللائي تتراوح أعمارهن بين 30-35 سنة، حيث سجلت أعلى نسبة لهذه الفئة خلال سنة 2000 ما يقارب 73%، ثم ينخفض مرة أخرى بالنسبة للفئات الموالية، ما عدى سنة 1968 حيث معدل الاستعمال ضعيف ومستقر في نفس المستوى عند جميع الأعمار.

3 DES FORTS. J, violences et corps des femmes du tiers monde, le droit de vivre pour celles qui donnent la vie, l'Harmattan, paris, 2001, p :94.

4 KOUAOUCI. A, essai de reconstitution de la pratique contraceptive en Algérie durant la période 1967-1987, in : population n° 4, 1993, p : 862.

الجدول رقم 7: تطور استعمال وسائل منع الحمل حسب عمر المرأة:

عمر المرأة	السنوات						
	1968	1986	1992	1995	2000	2002	2006
19-15		17,1	26,4	43,5	57,6	26,2	20,0
24-20	8	26,8	39,6	52,3	60,5	41,1	43,2
29-25		36,5	52,7	62,4	69,3	56,7	58,1
34-30	7	40,3	56,1	**63,8**	**72,8**	61,3	67,0
39-35		**44,7**	**56,4**	63,1	71,2	**66,4**	**69,1**
44-40	8	42,2	52,2	53,8	62,3	59,8	68,9
49-45		23,9	38,9	33,5	38,6	45,1	49,0

المصدر:

- 1968 و 1986 و 1992 و 1995 : (ATTOU. A et BENKHELIL. R, 1998, p :23)
- 2000: (DELENDA. A, 2005, p:21)
- 2002: (EASF, Algérie, 2002)
- 2006: (MICS3, Algérie, 2006)

يمكننا القول أن ممارسة تباعد الولادات قد طغى حتى على النساء في بداية الخصوبة و هذا ما تفسره النتائج الإحصائية إذ نجد نسبة الاستعمال فاقت 40% لدى الفئة العمرية الأقل من 20 سنة خلال عام 1995 وتتعدى 50% في سنة 2000 بينما في سنة 1986 لم تتجاوز النسبة 17%.

الرسم البياني رقم 4: تطور استعمال وسائل منع الحمل حسب عمر المرأة

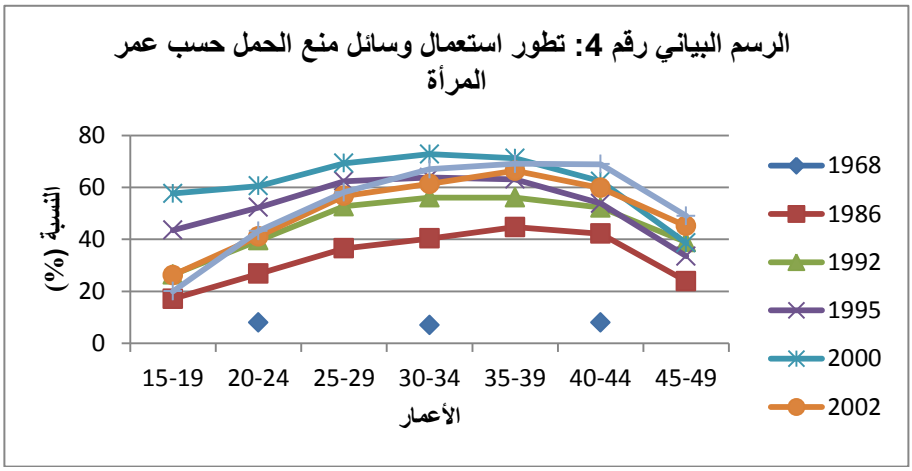

2-4- الاستعمال حسب عدد الأطفال:

يعتبر عدد الأطفال الذين تنجبهم المرأة من بين المتغيرات الأساسية التي تحدد مدى اللجوء إلى وسائل منع الحمل، حيث نسجل ارتفاعا في نسبة الاستعمال بارتفاع عدد الأطفال، و هذا في كلتا الفترتين، ففي سنة 1992 سجل ارتفاع في المعدل من 40% لدى اللواتي لديهن طفل واحد إلى غاية 63% للواتي لديهن 4 أطفال، بينما في سنة 2002 انتقلت النسبة من 52% إلى 67% على التوالي، ثم نسجل انخفاض في هذا المعدل بالنسبة للواتي لديهن 5 أطفال فأكثر.

الجدول رقم 8: نسبة الاستعمال لوسائل منع الحمل حسب عدد الأطفال:

عدد الأطفال	1992	2002	الفرق
0	4,3	4,6	0,3
1	39,9	51,8	11,9
2	58,1	65,7	7,6
3	54,2	67,1	12,9
4	62,6	69,9	7,3
5 فأكثر	54,7	59,1	4,4

المصدر: (EASF, Algérie, 2002)

ما يثير الانتباه هو أن المرأة تلجأ إلى وسائل منع الحمل رغم أنها لم تنجب بعد إذ نسجل نسبة الاستخدام تفوق 4%، لأنه من المعروف أن اللجوء إلى تنظيم النسل لا يكون إلا بعد أن تثبت المرأة خصوبتها.

إن الانخفاض في نسبة الاستخدام لوسائل منع الحمل لدى السيدات اللواتي ليس لديهن أطفال يرجع إلى أن معظمهن يرغبن في إنجاب الطفل الأول، و الانخفاض في نسبة الاستخدام لدى السيدات اللواتي لديهن 5 أطفال فأكثر راجع إلى أن هذه الفئة من السيدات بلغن المرحلة النهائية من الإنجاب و أدركن سن اليأس.

التمثيل البياني رقم 5: استعمال وسائل منع الحمل حسب عدد الأطفال

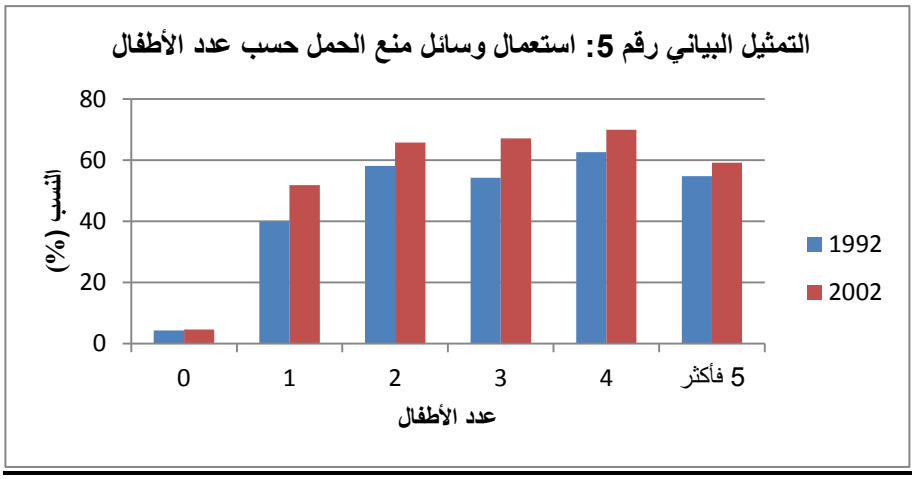

2-5- الاستعمال حسب المستوى التعليمي:

إن المستوى التعليمي للمرأة الجزائرية اعتبر في الماضي أنه المحدد الأساسي لاستعمال وسائل منع الحمل و ذلك إلى غاية بداية سنوات 1990. فاللجوء إلى تباعد الولادات كان خاصا بالمرأة المتعلمة خلال سنة 1968، و في

سنة 1986 سجل نسبة الاستعمال لدى المرأة غير المتعلمة 28,5% و لدى المرأة المتعلمة بنسبة 50,5% بفارق متوسط نسبيا، ولكن انطلاقا من سنة 1992 بدأ يتقلص الفارق في نسبة الاستعمال بين المرأة المتعلمة و غير المتعلمة.

إذ تبين البيانات أن نسبة الاستخدام متقاربة جدا مهما يكن المستوى التعليمي للمرأة.

يمكننا القول أن المستوى التعليمي لم يصبح في يومنا هذا المحدد الأساسي لاستعمال و سائل منع الحمل بل تدخل عوامل أخرى.

الجدول رقم 9: استعمال وسائل منع الحمل حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	1992	2002	2006
لم يلتحقن	43,9	52,9	57,2
بالمدرسة	59,3	59,3	-
لم تكمل الابتدائي	60,4	59,8	62,1
ابتدائي	62,4	62,9	62,2
متوسط	55,8	58,3	66,1
ثانوي أو أعلى			

المصدر:

- 1992: (EASME, Algérie, 1992)
- 2002: (EASF, Algérie, 2002)
- 2006:(MICS, Algérie, 2006)

التمثيل البياني رقم 6: استعمال وسائلمنع الحمل حسب المستوى التعليمي للمرأة

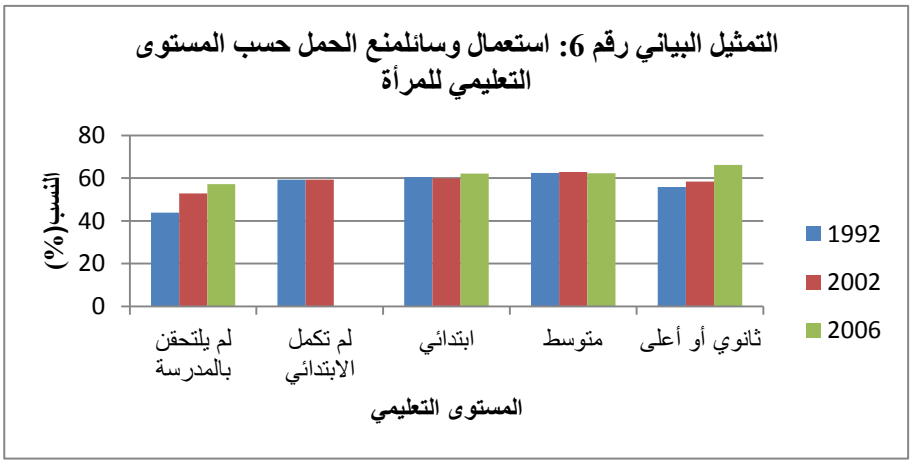

2-6- الاستعمال حسب مكان الإقامة:

اعتبر فيما مضى أن مكان الإقامة محدد ثان بعد المستوى التعليمي للمرأة لاستعمال وسائل منع الحمل، ففي الستينيات كانت ظاهرة تنظيم النسل مرتبطة فقط بالمناطق الحضرية، حيث نجد نسبة قليلة من الريفيات يلجأن إلى تنظيم النسل مقارنة بالحضريات إذ لم يسجل سوى 4% مقابل

17,5% على التوالي خلال سنة 1968، و كذلك خلال سنة 1986 إذ تقلص الفارق تدريجيا و لكن منذ سنة 1995 إلى غاية 2006 لا يوجد فرق في استخدام لوسائل منع الحمل بين المرأة الريفية و الحضرية. فمسألة تنظيم النسل شملت جميع سكان الجزائر دون استثناء.

فيما يخص تطور استعمال وسائل منع الحمل حسب المنطقة نجد أن هناك ارتفاع محسوس في الاستخدام سواء في المناطق الحضرية أو الريفية وذلك إلى غاية سنة 2000، حيث قاربت النسبة 80% في كلتا المنطقتين، ثم تلاه انخفاض حتى أصبح يقارب 60% خلال سنة 2006.

خلال سنوات 1990 نلاحظ أن الريفيات التحقن بالحضريات في نسبة الاستخدام، ففي ظرف لا يتعدى ثلاث سنوات سجل ارتفاعا ملحوظا في نسبة الاستعمال من 44% في سنة 1992 إلى غاية 57% خلال سنة 1995 لدى الريفيات، حيث هذه النسبة الأخيرة هي نفسها لدى الحضريات التي بقيت مستقرة بين الفترتين السابقتين.

الجدول رقم 10: استعمال وسائل منع الحمل حسب مكان الإقامة:

مكان الإقامة	1968	1986	1992	1995	2000	2002	2006
الحضري	17,5	38,6	57,5	57,2	79,5	59,0	62,5
الريفي	4,0	29,6	44,1	56,6	78,5	54,4	59,9

المصدر:

- 1968 و 1986 و 1992 و 1995 : (ATTOU. A et BENKHELIL. R, 1998, p :29)
- 2000: (EDG, Algérie, 2000)
- 2002: (EASF, Algérie, 2002)
- 2006: (MICS3, Algérie, 2006)

الرسم البياني رقم 7: استعمال وسائل منع الحمل حسب مكان الاقامة.

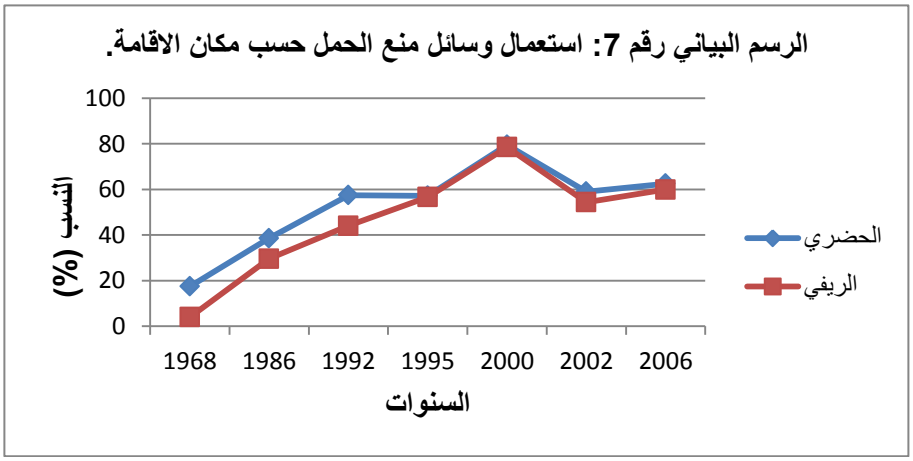

هذا الارتفاع المحسوس في اللجوء إلى تنظيم النسل المسجل في المناطق الريفية راجع بصفة عامة إلى انتشار المراكز الصحية في هذه المناطق و خصوصا مراكز رعاية الأمومة و الطفولة التي لعبت دورا هاما في توعية المرأة الريفية في مسالة تنظيم الأسرة.

2-7- الاستعمال حسب منطقة الإقامة:

توزيع نسبة الاستعمال حسب المناطق الجغرافية الكبرى للجزائر (الشرق و الوسط و الغرب و الجنوب) يمكّننا من معرفة مدى انتشار موانع الحمل في بلادنا و مدى استخدامها.

يظهر لنا من خلال البيانات أن هناك فوارق في اللجوء إلى تنظيم الأسرة على مختلف المناطق الجغرافية، فالغرب الجزائري يسجل على العموم أكبر نسبة لاستخدام وسائل منع الحمل في جميع الفترات مقارنة بالمناطق الأخرى، فقد قدرت نسبة الاستخدام بـ 42% خلال سنة 1986 ثم قفزت هذه النسبة إلى ما يقارب 65% في سنة 2006، أي بارتفاع قدره 23 نقطة في ظرف 20 سنة.

أما المناطق الجنوبية، لم تشملها الدراسة خلال تحقيق سنة 1986، فقد سجلت أدنى مستوى في نسبة الاستخدام وبقيت مستقرة في نفس النسبة حوالي 48% بين سنتي 1992 و 1995، ثم سجلت ارتفاعا طفيفا خلال فترة تعدت 10 سنوات قدّر بما يقارب 4,5 نقطة.

أما في شرق البلاد فقد كانت النسبة منخفضة خلال سنة 1986 إذ قدرت بـ 25,6% و انتقلت إلى أكثر من الضعف في سنة 1995 ثم إلى 65% سنة 2000 بينما في سنة 2006 فقد انخفضت هذه النسبة إلى 59%.

و قد شهدت المناطق الوسطى من شمال البلاد فقد شاهدت هي الأخرى ارتفاعا تدريجيا في مستوى الاستخدام لوسائل منع الحمل حيث قاربت 40% في سنة 1986، ثم انتقلت إلى أكثر من 60% خلال سنوات 2000.

الفروق في نسبة الاستخدام بين المناطق الجغرافية الكبرى في الجزائر تبين مدى الاختلاف في العادات و التقاليد الموجودة بين هذه المناطق و نوعية المعلومات و التوزيع للخدمات الصحية خصوصا بين الشمال و الجنوب.

الجدول رقم 11: استعمال وسائل منع الحمل حسب منطقة الإقامة

المنطقة	1986	1992	1995	2000	2006
الشرق	25,6	48,2	56,2	64,8	59,2
الوسط	39,2	50,3	56,1	66,4	63,6
الغرب	42,1	51,6	63,0	65,5	64,9
الجنوب	-	48,0	48,2	51,5	52,5

المصدر:

- 1986 و 1992 و 1995 : (ATTOU. A et BENKHELIL. R, 1998, p : 31)

- (DELENDA. A, 2005, p:21) :2000

3- الامتناع عن استعمال وسائل منع الحمل:

لاحظنا فيما سبق أن استعمال وسائل منع الحمل قد تعمم عبر فترات مختلفة بنسب متفاوتة في المجتمع الجزائري، وهذا حسب الظروف والخصائص التي تتميز بها الأسر، غير أن هناك من النساء من يرفضن و يمتنعن عن استخدام وسائل منع الحمل و ذلك لأسباب متعددة.

ففي السابق كان السبب الرئيسي للامتناع عن منع الحمل هو العامل الديني حيث سجل في سنة 1968 نسبة الامتناع 89% من النساء قد صرحن أن الدين الإسلامي يعارض تنظيم النسل.

بينما في سنوات الثمانينات فكان سبب الامتناع بالدرجة الأولى هو الرغبة في إنجاب الأطفال، وخصوصا لدى السيدات اللواتي لديهن أقل من ثلاثة أطفال، وكلما ارتفع عدد الأطفال أصبح سبب الامتناع هو الخوف من الأعراض الثانوية ثم تلتها اعتراض الزوج، و في المرتبة الثالثة تأتي الأسباب الصحية، أما العامل الدّيني فيأتي في المرتبة الأخيرة حيث نجد أن نسبة قليلة من السيدات يصرحن بأن سبب الامتناع هو الدين الإسلامي حيث قدرت هذه النسبة بما يقارب 6%.

خلال سنوات التسعينيات و بالتحديد في سنة 1992 السبب الذي كان سائدا بعد العقم و انقطاع الدورة (23 %) كان الخوف من الآثار الجانبية بنسبة 16%، وخصوصا لدى السيدات اللواتي تجاوز سنهن 30 سنة (17 %). السبب الثاني تمثل في عدم موافقة الزوج بنسبة 11% من السيدات، حيث تعتبر في المرتبة الأولى لدى السيدات اللواتي يقل أعمارهن عن30 سنة وبالأخص في المناطق الريفية، كما أنه يعتبر السبب المصرح من طرف السيدات اللواتي لديهن أقل من 5 أطفال.

و تأتي في المرتبة الرابعة الرغبة في الإنجاب وهذا لدى السيدات اللواتي ليس لديهن أطفال أو لديهن طفل واحد فقط، وذلك سواء في المناطق الريفية أو الحضرية.

أما التصريح بأن الدين يحرم استعمال موانع الحمل فقد كانت النسبة 7,1% من السيدات حيث كانت النسبة مرتفعة في المناطق الريفية (8,4%) مقارنة بالمناطق الحضرية (5,1%). فالسبب الديني كان مصرحا من طرف السيدات اللواتي لديهن 5 أطفال فأكثر بنسبة 6,1% في المناطق الحضرية و بنسبة أكبر (9,8%) في المناطق الريفية.

و أخيرا صعوبة اقتناء وسائل منع الحمل و كذلك النقص في الإعلام يعتبران في المرتبة الأخيرة بنسبة تقارب 4%، هذا ما يفسر وجود نقص في التغطية بالنسبة لوسائل منع الحمل في بداية التسعينيات.

خلال سنة 1995، تبين أن الأسباب الأكثر تصريحا للامتناع عن استخدام وسائل منع الحمل تمثلت في الرغبة في الإنجاب و الأسباب الصحية، ثم يليها انقطاع الدورة و العقم.

خاتمة:

يتضح لنا في الأخير أن ظاهرة منع الحمل في الجزائر عرفت تطورا ملحوظا منذ الاستقلال إلى يومنا هذا سواء فيما يخص المعرفة أو الاستعمال لمختلف الوسائل.

و لقد سمحت لنا المقارنة بين مجموعة من المسوح معرفة انتقال ممارسات منع الحمل لدى بعض النساء المتزوجات في بداية الستينيات من القرن الماضي إلى الأغلبية الساحقة حاليا، ومنحصرا في المرأة الحضرية فقط إلى الريفية و من المتعلمة إلى الأمية ومن العاملة إلى الماكثة في البيت بنسب متفاوتة.

كما يمكننا القول أنه رغم اختلاف الوسائل لمنع الحمل و تعددها من جهة، و التطور التكنولوجي في اكتشاف و سائل أخرى حديثة من جهة أخرى، إلا أنه يبقى الاستعمال متمركزا على حبوب منع الحمل بنسبة أعلى من غيرها. كما أنه تتفاوت نسبة اللجوء إلى موانع الحمل بتفاوت عمر المرأة وعدد أطفالها.

المراجع:

1. وزارة الصحة و السكان و الديوان الوطني للإحصائيات و جامعة الدول العربية (1994)، المسح الجزائري حول صحة الأم و الطفل، الديوان الوطني للإحصائيات، الجزائر.
2. ATTOUT. N, BENKHELIL. R, (1998), L'espacement des naissances causes de refus ou d'abondons de la contraception, CeNeAP, Algérie.
3. DELENDA. A, (2005), Politique de population et contraception en Algérie, in : revue des sciences et humaines, université de Batna, n°12.
4. DES FORTS. J, (2001), Violences et corps des femmes du tiers monde, le droit de vivre pour celles qui donnent la vie, l'Harmattan, paris.
5. KOUAOUCI. A, (1993), Essai de reconstitution de la pratique contraceptive en Algérie durant la période 1967-1987, in : population n° 4.
6. Ministère de la Santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière et Office Nationale des Statistiques, (2006), Suivi de la situation des enfants et des femmes, Enquête nationale a indicateurs multiples MICS Algérie 2006, rapport préliminaire.
7. Ministère de la Santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière, Office Nationale des Statistiques et Ligue des Etats Arabes, (2007), Enquête algérienne sur la santé de la famille 2002, études approfondies.